



كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

College of Sharia & Islamic Studies

مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

Journal of College of Sharia & Islamic Studies

نصف سنوية – علمية محكمة

Academic Refereed – Semi-Annual

ISSN 5545 – 2305

المجلد ٣٣ – العدد ٢ – خريف ١٤٣٧ هـ / ٢٠١٥ – ٢٠١٦ م

Vol. 33- No.2, 2015-2016 A / 1437 H

التوافق الزوجي وأثره على استقرار الأسرة

تأليف

د. حسن البريكي

أستاذ مساعد – مستشار أسري

قسم الدعوة الإسلامية – جامعة قطر

ملخص الدراسة:

تهدف الدراسة إلى بيان أهمية التوافق بين الزوجين وأثره في تماسك الأسرة واستقرارها، وهو أمر يترتب عليه التقاء أفراد الأسرة على أرضية مشتركة من المبادئ والقواعد التي تنطلق من تعاليم الإسلام، وهي القواعد التي جاءت العلوم والمعارف الحديثة لتشهد لها وتؤكددها. وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الاستقرائي؛ باستقراء نصوص الوحيين (القرآن والسنة) ذات العلاقة بالموضوع، ثم المنهج التحليلي؛ بتحليل تلك النصوص، وتفسيرها، ثم المنهج الاستنباطي؛ باستنباط الدلالات والتوجيهات التربوية المستفادة من تلك النصوص، وتطبيقها. وخلصت الدراسة إلى أن الشرع الحنيف قد اهتم بالتوافق بين الزوجين بما لا مزيد عليه؛ وذلك لأهميته البالغة في توثيق العلاقة بين الزوجين، وتقوية وشائج المحبة بينهما، وتحقيق تماسك الأسرة واستقرارها؛ مما يسهم في الحد من الظواهر التي تهدد كيان الأسرة وقيمها، ومن ثم تنذر المجتمع بالهدم والخراب.

Abstract:

Objective: The study investigated the importance of marital adjustment as well as its effects on family cohesion and stability. Marital adjustment needs the existence of common grounding of principles and rules- derived from the teachings of Islam, which, in turn, have received scientific evidence and support from many research and studies- upon which the family members can act and interact. Method: The study used the following approaches: (1) the inductive, for making inferences from the relevant texts in both Islamic revelation sources (Quran and Sunnah); (2) the analytic, for analyzing and interpreting those texts; and finally (3), the deductive, for identifying its implications, the educational messages, and applications included in those texts. Conclusion: The Sharia adequately addressed the question of marital adjustment, due to its paramount role in enhancing the marital relationship, strengthening mutual affection between spouses, and achieving family cohesion and stability, which would, in turn contribute to the prevention or reduction of the potential factors and phenomena that may threaten the family, its value, or society.

Keywords: Marital adjustment, Cohesion, family stability, family

مقدمة

الحمد لله الذي خلق البشرية من نفس واحدة، وخلق منها زوجها، وبث منهما رجالا كثيرا ونساء، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد: فإن الأسرة نواة المجتمع، والركيزة الأساسية التي يقوم عليها، وكلما قويت أركانها قوي المجتمع واستعصى على محاولات الهدم والتخريب، وهي رأس مال الأمة وقوام حياتها، وهي المحضن الطبيعي الذي يتولى حماية الناشئة ورعايتها وتنميتها.

كما أن الأسرة هي الوحدة الأساسية للنجاح والفشل، والصحة والمرض؛ ذلك لأن الأسرة السوية الصحية هي أساس الحياة الاجتماعية السوية، وهي أساس المجتمع المتكامل، وعلى صلاحها يتوقف صلاح المجتمع؛ إذ إن المجتمع ليس سوى مجموعة من الأسر المتفاعلة.

والأسرة مظلة إنسانية ضرورية لبناء النفس، وتحصيل المعيشة الهانئة، وتحت مظلتها ينمو الشعور بالمسؤولية، ويتعلم المرء معاني الإيثار، والتضحية، والصبر، والسخاء، والأمانة، ومحاسن الأخلاق، وهي حقل للتربية الميدانية لتجسيد معنى التكافل الاجتماعي والمعنوي، فيشيع بين أفراد المجتمع التراحم والتعاطف والمحبة، ويبدل المعروف، ويتعاون الناس على تقدم الحياة الاجتماعية، وتعمير الكون، والتحصين ضد السلبيات، والوقاية من التخلف والجهل والفقر والمرض^(١)؛ لأن الأسرة هي اللبنة التي يقوم عليها صرح الأمة، فبمقدار ما تقوم عليه من قيم، بمقدار ما يتوفر للأمة من عزة، وما يسود أفرادها من خلق وفضيلة، وبمعكس ذلك إذا تفككت عرى الأسرة وتطرق الفساد إليها، كان له أعمق الأثر في ضعف الأمة واضطراب أمرها.

أهمية الدراسة:

إن الأمراض التي تعصف بصفاء الجو النفسي لأعضاء الأسرة، والتحديات التي تواجههم لا بد لها من حل مناسب هي في أمس الحاجة إليه، وهذا الحل يكمن في

(١) الأسرة المسلمة في العالم المعاصر، وهبة الزحيلي: ٢١، ٢٢.

مجموعة من الإجراءات الوقائية يأتي التوافق بين الزوجين في مقدمتها.

وتبدو الحاجة إلى التوافق بين الزوجين كواحد من أهم الحاجات وأبرز التحديات التي تواجه الأسرة اليوم، إذ إنه يضع أفرادها على طريق الاستقرار والسعادة، ويتيح لهم فرص التنمية والبناء، ويمكنهم من التغلب على الصعوبات والتحديات.

إن ارتفاع مستوى التوافق بين الزوجين يزيد من قدرتهما على تحمل الضغوط الحياتية، واحتياز الأزمات، كما يجعلهما أكثر قدرة على توظيف طاقتهما وقدراتهما للقيام بأعباء الدور، وإنجاز المهام المنوطة بهما بأكبر قدر من الكفاية، في حين أن انخفاض مستوى التوافق لدى الزوجين يعد تربة خصبة للنزاعات التي قد تؤدي إلى تصدع الأسرة وتفككها وانحيارها.

مشكلة الدراسة:

لا شك أن حياة الإنسان مليئة بالعقبات والمشكلات، قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾^(١)، أي: لقد خلقنا الإنسان في شدةٍ وعناءٍ وتعبٍ، يكابد الأمور ويعالجها^(٢)، ولعل من أشدها وأخطرها، مشكلات الحياة الأسرية، والتي قد تقض مضجعه وتنغص عليه حياته.

ولما كانت الأسرة بهذه الأهمية التي ذكرنا، فقد كانت مشكلاتها أخطر ما يهدد حياة الفرد وأمن المجتمع، ومن هنا فقد كان ميدانها من أهم الميادين التي حازت على عناية علمائنا الأجلاء، حيث شغلت التشريعات الخاصة بها مساحةً واسعة من مصنفاتهم، غير أنه مما يلفت نظر الباحث حين يرجع البصر فيما صنّف حول الأسرة قديماً وحديثاً -على كثرته- لا يكاد يرى دراسة متخصصة في مجال التوافق الزوجي، بينما إذا يمنا وجوهنا شطر ما كتب من دراسات فقهية تتعلق بأحكام الأسرة، كأحكام النكاح والفرقة وجدنا المكتبة تزخر بها، وهذه مع أهميتها إلا أنها لا تغني عن موضوعنا الذي نحن بصدد دراسته ومناقشته.

(١) سورة البلد، الآية: ٤.

(٢) تفسير الطبري: ٦٣٣/٧.

الدراسات السابقة:

هذا الموضوع بكرر، لم يكتب مثله على سبيل التخصص-فيما أعلم- حيث أنني سافرت إلى عدة أقطار، وراسلت الكثير من المكتبات، وزرت عدداً من الجامعات، ومراكز الاستشارات العائلية والتنمية الأسرية، كما بحثت في دليل الرسائل العلمية، وطالعت شبكة الإنترنت، فلم أجد من أفرد هذا الموضوع بالبحث والدراسة؛ لذا كانت الحاجة ماسة إلى تقديم دراسة علمية متخصصة عن التوافق الزوجي؛ بهدف الحفاظ على وحدة الأسرة وتماسكها واستقرارها بما يكفل لها السعادة والحب والوئام.

أهداف الدراسة:

لما كان تماسك الأسرة واستقرارها هو من أهم ماتسعى الشريعة الإسلامية لتحقيقه، فقد كان الهدف الأول الذي تسعى الدراسة إلى تحقيقه هو إبراز الدور الفاعل للتوافق بين الزوجين في تحقيق ذلك، غير أن ثمة أهدافاً أخرى تحاول الدراسة تحقيقها، لعل من أهمها:

- دعم مراكز خدمات الأسرة بأساليب شرعية مستقاة من القرآن الكريم، والسنة المطهرة؛ تساعد في القضاء على المشكلات الأسرية، أو التخفيف منها، وتكون عوضاً وبديلاً للأساليب والاتجاهات الغربية التي ثبت عدم فاعليتها في علاج المشكلات والنزاعات لدى الأسرة المسلمة؛ باعتبار أن الأسرة المسلمة لها قيمها وعاداتها وتقاليدها التي تختلف بطبيعة الحال عن الأسرة الغربية.

- المساهمة في جهود التأصيل الإسلامي في الإرشاد الأسري من خلال صياغة نموذج إسلامي لوقاية وعلاج الأسرة، وتدعيم مهنة الإرشاد بمفاهيم وقيم إسلامية.

وقد جاء هذا البحث في مقدمة، وأحد عشر مبحثاً وخاتمة:

المبحث الأول: مفهوم التوافق الزوجي.

المبحث الثاني: أنواع التوافق.

المبحث الثالث: مظاهر التوافق.

المبحث الرابع: أهمية التوافق الزوجي.

المبحث الخامس: مجالات التوافق الزوجي.

المبحث السادس: أطراف التوافق الزوجي.

المبحث السابع: قياس التوافق الزوجي وتنبؤاته.

المبحث الثامن: معوقات التوافق الزوجي.

المبحث التاسع: ضعف التوافق الزوجي والآثار المترتبة عليه.

المبحث العاشر: مراكز التوافق الزوجي.

المبحث الحادي عشر: أساليب تنمية التوافق الزوجي.

الخاتمة: نتائج وتوصيات.

المبحث الأول:

مفهوم التوافق الزوجي:

التوافق في اللغة: الاتفاق والتظاهر، ووفق الأمر: كان صواباً موافقاً للمراد^(١).

وأوفق القوم لفلان: دنوا منه، واجتمعت كلمتهم عليه، ووافق فلان بين الشيئين موافقة ووفقاً:

لاءم، ووفق بين القوم: أصلح^(٢).

وعلى ذلك فإن معنى التوافق في اللغة يتلخص في التآلف والتقارب واجتماع الكلمة، ونقيضه

التخالف والتنافر والتصادم.

وأما التوافق في اصطلاح علماء النفس فهو: تغيير يحدثه الإنسان عن قصد في سلوكه؛ ليجعله

منسجماً مع سلوك الجماعة التي يعيش فيها^(٣).

وأول من استخدم مصطلح التوافق هم المشتغلون في ميدان علم النفس الاجتماعي لتفسير

(١) لسان العرب، ابن منظور: ٣٨٢ / ١٠.

(٢) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية: ١٠٤٦/٢ - ١٠٤٧.

(٣) مدخل إلى الإرشاد التربوي والنفسي، ميسرة طاهر وآخرون: ٤٣.

السلوك الاجتماعي للفرد^(١).

وقد استخدم علماء النفس عدة مصطلحات للدلالة على نفس المعنى الذي يدل عليه مصطلح التوافق، منها: النجاح، والإرضاء، والثبات، والسعادة، والتماسك، والتكيف، والتكامل... إلخ. وكثيراً ما تستخدم هذه المصطلحات بالتبادل؛ لتشير إلى نفس الشيء، وأحياناً أخرى تشير كل منها إلى معنى مختلف^(٢).

ومن خلال ماسبق، نستطيع تعريف التوافق الزوجي بأنه: تحقيق أكبر قدر من التفاهم والانسجام بين الزوجين، من خلال التفاعل الإيجابي، بحيث ينعكس على الجوانب العاطفية والجنسية والثقافية والاجتماعية في حياتهما، محققاً القدرة على التعامل مع مشكلات الحياة، واستمرار العلاقة الزوجية.

المبحث الثاني:

أنواع التوافق :

لقد قسم علماء النفس التوافق إلى نوعين أساسيين هما:

النوع الأول: التوافق الشخصي: وهو ما يتعلق بالتنظيم الذاتي، ومن خلاله يتحقق الرضا عن الذات، أو السخط عليها، إضافة إلى الخلو من التوترات والصراعات النفسية^(٣)، والتي تقترن غالباً بمشاعر الذنب، والقلق. فهو يعني باختصار أن يكون الفرد راضياً عن نفسه غير كاره لها أو نافر منها.

ويعتبر التوافق النفسي أو الشخصي هو الأساس في أنواع التوافق، إذ هو الأساس في التوافق الاجتماعي الذي ينبثق منه كل أنواع التوافق، سواءً كان التوافق مهنيًا، أو ثقافيًا، أو أسريًا، أو غيرها من الأنواع التي تعتمد على التفاعل بين الفرد وبيئته^(٤).

(١) التوافق الزوجي وعلاقته بأساليب المعاملة الزوجية وبعض سمات الشخصية، منيرة الشمسان: ٢٥.

(٢) الزواج والعلاقات الأسرية، سناء الخولي: ١٩٦، وعلم النفس الأسري، عبدالرحمن العيسوي: ١٨١.

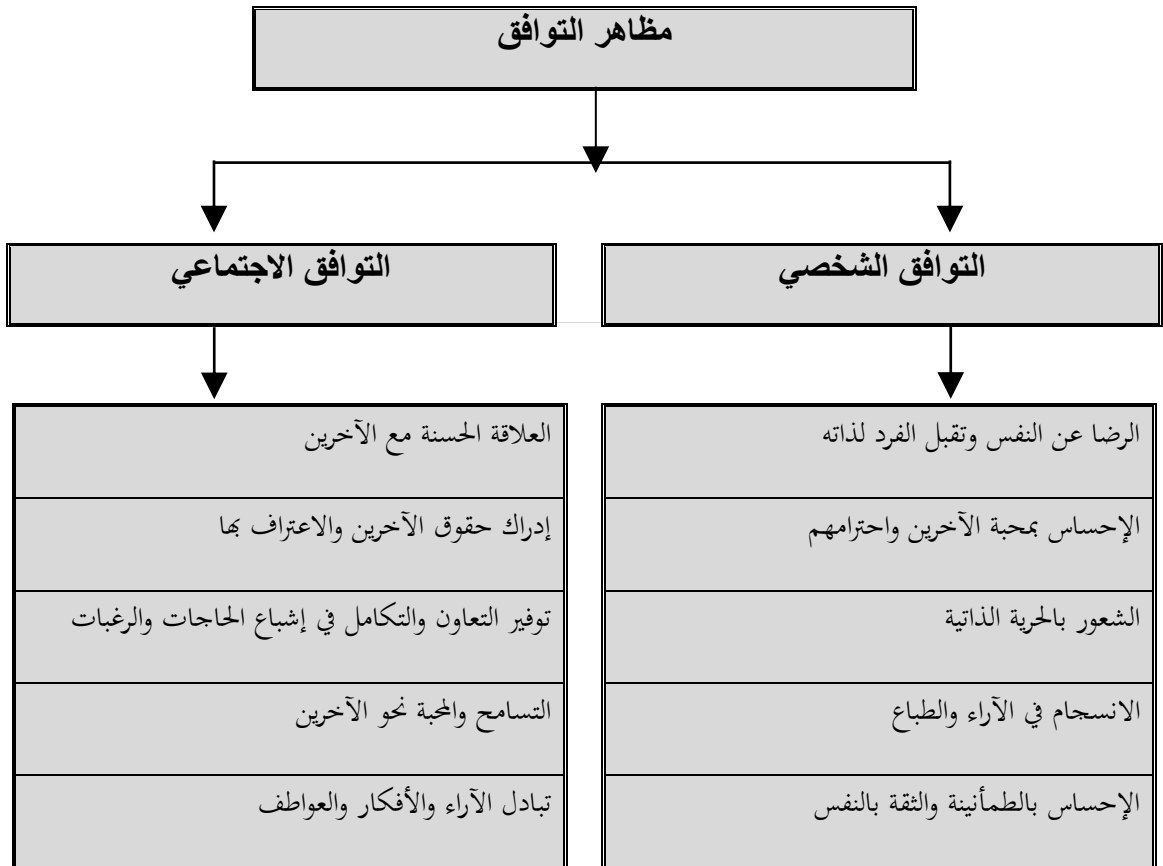
(٣) مدخل إلى الإرشاد التربوي والنفسي: ٥٢.

(٤) التوافق الزوجي واستقرار الأسرة من منظور إسلامي.. نفسي.. اجتماعي، سناء محمد سليمان: ٢٥.

النوع الثاني: التوافق الاجتماعي: وهو ما يتعلق بالعلاقات بين الفرد والآخرين، فإذا أدرك الفرد أن العلاقة بينه وبين الآخرين، علاقة تفاعل وأخذ وعطاء وشد وجذب وإشباع وحرمان، وسعى لجعل هذه العلاقة تتسم بالتعاون، كانت ثمرة هذا التفاعل رضا الآخرين عنه، ومن ثم رضاه عن نفسه^(١).

المبحث الثالث:

مظاهر التوافق:



(١) نفس المرجع.

التحرر من الوحدة	القيام بالواجبات وعدم الأنانية
الإحساس بالانتماء إلى الآخرين	الخلو من الصراعات النفسية، كالخوف
إخضاع بعض الرغبات لحاجات الآخرين	الإحساس بالقيمة الذاتية
احترام أفكار الآخرين وتقدير مشاعرهم	الخلو من مشاعر الغيرة والحسد والحقد
التخلص من الميل العدواني تجاه الآخر	التحرر من الانطوائية
التحرر من الميل المضادة للآخرين	الاعتراف بالخطأ وتقبل النقد
الالتزام بالأخلاقيات والقيم الدينية	القدرة على ضبط النفس
اكتساب المهارات الاجتماعية	الإيمان بالله وعبادته والقناعة في الحياة

الجدول يوضح أهم المظاهر السلوكية التي يمتاز بها التوافقان النفسي والاجتماعي^(١):

المبحث الرابع:

أهمية التوافق الزوجي:

تبدو الحاجة إلى التوافق كواحد من أهم الحاجات، وأبرز التحديات التي تواجه الإنسان في حياته، إذ إن التوافق هو الذي يضع الإنسان على طريق الاستقرار والسعادة، ويتيح له فرص التنمية والبناء، ويمكنه من التغلب على الصعوبات والتحديات.

وقد حذر القرآن الكريم من خطورة فقدان التوافق، واضطراب العلاقات، فقال تعالى: **أَوْطِئُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ بَكُمُ الْمَكَّةُ الْأَصْوَءُ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ** ﴿٢﴾.

(١) مدخل إلى الإرشاد التربوي والنفسي: ٥٢-٥٤، والتعاون، (مجلة فصلية فكرية شاملة محكمة تصدر عن الشؤون الإعلامية

بالأمانة العامة لمجلس التعاون بدول الخليج العربية): ٣١٠.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٤٦.

إن مفهوم التوافق من المفاهيم الأساسية في الصحة النفسية، حيث إن جميع سلوكيات الإنسان الناجحة أو الفاشلة، إن هي إلا محاولات للتوافق من أجل التخفيف مما يعانیه الإنسان من توتر وخوف وصراعات وقهر.

ولا يمكن أن تتوفر خصائص الحياة الاجتماعية السليمة للأمة، مثل التعاون المشترك، والأمان المتبادل، والبناء الحضاري المتلاحم، ما لم يكن هناك أساس من التوافق بين أفراد المجتمع، تُحصّن به القلوب من الأمراض الاجتماعية، كالحقد والبغضاء، وتُحصّن به الروابط العائلية من تسرب أسباب التفكك الأسري، إذ إن من أسباب الخلل التي تسير بالحضارة الغربية المعاصرة إلى الهاوية، التفكك الأسري، وجفاف المشاعر الاجتماعية، كما أن من أهم مقومات السمو في الحياة الإسلامية التي تجلّت بها حضارة الإسلام في قرونه الأولى، هي حسن الصلة بالله، والتوافق الأسري، والترابط الأخوي، الذي يغذّيه الإيمان بالله سبحانه، فيحيل هذه الحياة إلى روضة ندية مزهرة^(١).

إن ارتفاع مستوى التوافق بين الزوجين يزيد من قدرتهما على تحمل الضغوط الحياتية واجتياز الأزمات، ويجعلهما أكثر قدرة على توظيف طاقتهما وقدراتهما للقيام بأعباء الدور، وإنجاز المهام المنوطة بهما بأكبر قدر من الكفاية^(٢).

في حين أن انخفاض مستوى التوافق لدى الزوجين يعد تربة خصبة للنزاعات التي قد تؤدي لانحيار الأسرة، كما أن انعدام الشعور بالحب والأمان، وما يحمله من صورة مشوهة للآخرين عن الأسرة يؤثر على مكانة أعضائها الاجتماعية^(٣).

وعلى الرغم من أن التوافق الزوجي يعد مؤشرا من مؤشرات السعادة الزوجية، وهو من المتطلبات الضرورية لاستمرار الحياة الزوجية بشكل هادئ ومستقر، غير أن التوافق بين الزوجين لا يعني سعادتهما، فالسعادة مختلفة عن مفهوم التوافق، فقد نجد الزوجين متوافقين، وكل منهما يقوم بواجباته تجاه الآخر، إلا أنه لا يعيش في سعادة، ولكن إذا وجدت أسرة سعيدة فهذا يعني حتما

(١) الطهر العائلي، عبدالرحمن الزبيدي: ٩.

(٢) التوافق الزوجي وعلاقته بأساليب المعاملة الزوجية وبعض سمات الشخصية: ٢٩.

(٣) المرجع السابق: ٢٩-٣٠.

أنها أسرة متوافقة.

ويعتبر التوافق بين الزوجين مؤشر على العلاقة الإيجابية بين الفرد ومحيطه؛ إذ أنه يتضمن الإحساس بالسعادة والرضا عن الذات، والشعور بالأمن والطمأنينة مع الآخرين، وبضرورة القيام بالواجبات، وباحترام الآخرين، والتعاون معهم، وتقبل النقد، والقدرة على التعبير عن الأفكار والمشاعر دون خوف.

ومن الطبيعي أن يؤدي التوافق بين الزوجين بكل هذه المؤشرات إلى تعزيز حالة الاستقرار الأسري، فتنشأ بيئة صحية وهادئة في الأسرة، تؤدي إلى وجود حالة من الاستقرار النفسي والاجتماعي، وتثبيت أركان الأسرة بعيداً عن التصدع والانحيار... إن هذه الحالة من الاستقرار هي التي تمكن الأسرة من تحقيق وظيفتها كما أرادها الشرع الحنيف^(١).

المبحث الخامس:

مجالات التوافق الزوجي:

الحياة الزوجية لها متطلبات متبادلة بين الزوجين تقتضي الإشباع المشترك انفعالياً وعاطفياً واجتماعياً واقتصادياً، وصولاً للتوافق الأسري الذي تتعدد مجالاته كما يأتي:

المجال الأول: مجال التوافق الديني:

نعني به الالتزام بتعاليم الإسلام وتطبيقها من قبل الزوجين؛ بأن تكون أخلاقهما أخلاقاً كريمة، قال تعالى: ﴿الْحَيِّثُكَ لِلْحَيِّثِينَ وَالْحَيِّثُونَ لِلْحَيِّثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾^(٢).

ويعد الدين أهم النظم الاجتماعية التي لها أهمية خاصة في مجال توافق الفرد مع أسرته ومجتمعه؛ إذ إن التزام الزوجين بالسلوك الشرعي وتطبيقهما لأحكام الدين، خاصة المتعلقة بشؤون الأسرة كحقوق الزوجين، وطرق حل الخلافات الزوجية، كل ذلك يساهم في تحقيق التوافق الزوجي، إذ إن الإيمان بالله يرضي الفرد بما قسمه الله له من رزق ومال وولد وزوج وجاه، فالإيمان ذو أثر عميق في

(١) موسوعة الأسرة، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي ٥٤٨/٣.

(٢) سورة النور، الآية: ٢٦.

تكامل الشخصية واتزانها^(١)، لذا يجب أن يكون التركيز على الدين والخلق من أهم الأمور عند الإقدام على الزواج.

ولقد أرشد الإسلام كل مقبل على الزواج أن يدقق في صفات من يختاره ليكون زوجا له، فيتحقق من صحة معتقده، وحسن أخلاقه؛ ذلك أن الالتزام الديني لدى الزوجين له أثره في التوافق الزوجي. ومن هنا فإن التشريع الإسلامي وضع أمام المقبلين على الزواج قواعد تنظيمية إن سلكوها كان التوافق الزوجي بإذن الله تعالى.

وقد كان أول تلك القواعد التنظيمية في عملية الزواج هو شرط الدين في المراد الارتباط به، قال الله تعالى: ﴿الْحَيِّثُكَ لِلْحَيِّثِينَ وَالْحَيِّثُونَ لِلْحَيِّثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾^(٢).

وقال ﷺ: ((تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها ولجمالها ولدِينها، فإظفر بذات الدين تربت يداك))^(٣). كما قال ﷺ: ((إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه))^(٤).

ومن هنا يجب أن يضبط كل من الرجل والمرأة مواصفاته في الآخر وفقاً لتعاليم دينه؛ حتى يسود الود بينهما، وهو مفتاح التوافق بين الزوجين. وقد اعتبره علماء النفس من أكثر مظاهر الحياة بعثاً على السرور والارتياح بين الزوجين، فبه يجد الزوجان الكثير من المشكلات النفسية قد تحطمت في حياتهما^(٥).

وقد أكدت كثير من الدراسات على أهمية الدين في تزكية النفس، وتعزيز دورها في العلاقات الإنسانية بشكل عام والزواجية بشكل أدق، إذ أن الاعتقاد الديني يعمل على إحداث التوازن لدى

(١) علم النفس الأسري: ١٨٦-١٨٧.

(٢) سورة النور، الآية: ٢٦.

(٣) صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الأكلفاء في الدين، ح ١٠٥١، وصحيح مسلم، كتاب النكاح، باب استحباب نكاح ذات الدين، ح ١٤٦٦.

(٤) سنن الترمذي، كتاب النكاح، باب إذا جاءكم من ترضون دينه فزوجوه، ح ١٠٨٥، وقال هذا حديث حسن غريب. والحديث حسن كما في: (صحيح سنن الترمذي ٣١٥/١).

(٥) موسوعة الأسرة: ٥٦١/٣.

الإنسان عند حدوث الأزمات النفسية الزوجية؛ ذلك أن الاعتقاد الديني يهذب ويوازن درجة مواجهة الفرد، وتأقلمه مع المشكلات اليومية والزوجية التي تواجهه، فقرار الطلاق مثلاً تحدده درجة الخشية من الله، واستشعار مقدار الضرر الذي يمكن أن يقع على الطرف الآخر، لذا فالمتدينون أقل إقداماً على الطلاق مقارنةً مع غير المتدينين؛ نتيجة ربطهم قرار الطلاق بمبدأ الحلال والحرام، ومن هنا فإنه كلما زادت درجة التدين بين الزوجين انخفضت نسبة الطلاق، بل إن درجة التدين تمنع الإقدام على ظلم شريك الحياة، وإثماً تزيد من درجة الثقة المتبادلة بين الزوجين، كما أن الأمن النفسي، وارتفاع درجة الشعور بالسعادة والقناعة والرضا الزوجي، ووضوح الأهداف في الحياة، وتعزيز روح المشاركة بين الزوجين، وتنامي روح التضحية، وتحقيق الشعور بالامتزاج في الحياة الزوجية بدلاً من شيوع الفردية، وعدم الخيانة الزوجية، كل ذلك قد ارتبط ارتباطاً إيجابياً عالياً بين المتزمين بالدين مقارنةً بغير المتدينين^(١).

إن مما لا ريب فيه أن التنشئة على تعاليم الإسلام تعتبر أساساً قوياً لضمان أن يعيش الزوجان وبقية أفراد الأسرة حياة سوية خالية من المنغصات، قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٢)، إذ أن الاجتماع على طاعة الله، هو أعظم قاعدة، وأمن أساس لبناء السعادة في البيت المسلم، فالله وحده هو الذي بيده أن يجمع بين القلوب، وطاعته لها أثر كبير في الألفة والمحبة بين الزوجين وتحقيق الاستقرار والتوافق الزوجي. أما معصيته سبحانه، فلها من الآثار القبيحة المدمومة والمضرة بالقلب والبدن في الدنيا والآخرة ما لا يعلمه إلا الله، فهي تجلب الهم والغم، وتولد الشقاء والتعاسة، وتبدل الحب إلى كره، والوفاق إلى خلاف، قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾^(٣).

ومن هنا نعلم أن أهم أسس ومقومات التوافق الزوجي هو التزام الزوجين بمنهج الإسلام في جميع شؤونهما، بل ومراعاة ذلك قبل ارتباطهما ببعض، من حيث التزامهما

(١) العلاقة بين التدين والرضا الزوجي لدى عينة من المجتمع الكويتي، حمود القشعان: ٩-١٠.

(٢) سورة النحل، الآية: ٩٧.

(٣) سورة الشورى، الآية: ٣٠.

بالأسس الشرعية في عملية البناء الزواجي.

إن التوافق الفكري والعقائدي والممارسة السلوكية للشعائر الدينية، تخلق روح الألفة، وتقلل درجات الاختلاف بين الزوجين، كما أن تقديس الرابطة الزوجية يأتي بدرجة أعلى لدى الملتزمين بالتعاليم الدينية مقارنةً بالذين هم أقل التزاماً^(١).

وبهذا يسبق الإسلام النظريات الإنسانية في تقرير أفضلية التشابه في العلاقات الزوجية، فهو ادعى للتوافق والتآلف والانسجام. ومن هنا ندرك الحكمة العظيمة من تحريم الإسلام التزاوج مع المشركين، كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَةَ حَتَّىٰ تُؤْمِنَ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا وَعَلِدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ أُولَٰئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْوَجْهِ وَالْمَعْفُوفِ بِإِذْنِهِ وَبَيِّنَ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾^(٢)، فلا يجوز للمسلم التزوج من مشركة، كما لا يجوز للمسلمة التزوج من مشرك؛ لأن الاختلاف بين المسلمين والمشركين اختلاف جذري، فلا فائدة لرابطة الصهر، إذ الزواج يهدف إلى تحقيق السكينة والمودة والرحمة، ثم إلى تحقيق التوالد وتتابع النسل، فالحياة الزوجية ذات أهداف سامية ومقاصد راقية، تربط بين الرجل والمرأة برباط الود والرحمة، ورباط النسل؛ ليحمل عنهما وظائفهما، البنت عن أمها، والابن عن أبيه، وهكذا يحقق الزواج سنن الله تعالى في استخلاف الإنسان على هذه الأرض^(٣)، قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(٤)، وقال عز وجل: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَحْسَبُوا أَنَّكُمْ مُّؤْمِنُونَ وَاللَّهُ يَبْطِلُ الْبَاطِلَ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾^(٥).

ومن هنا كان لا بد لكي يتحقق التوافق الزواجي أن يكون الزوجان على منهج صحيح سليم، واضح المعالم، ثابت المنطلق في العقيدة والشريعة والأخلاق والآداب

(١) العلاقة بين التدين والرضا الزواجي لدى عينة من المجتمع الكويتي: ٩-١٠.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٢١.

(٣) بناء الأسرة المسلمة في ضوء القرآن والسنة، خالد عبدالرحمن العك: ٦٧.

(٤) سورة الروم، الآية: ٢١.

(٥) سورة النحل، الآية: ٧٢.

والسلوك، فإذا اختلف منهج الزوجين في ذلك فلن يحقق الزواج أهدافه وغاياته ومقاصده.

المجال الثاني: مجال التوافق الصحي:

إنّ تمتع الزوجين بمستوى مناسب من الصحة الجسدية أمر مطلوب لتحقيق التوافق الأسري ونمو الأسرة واستقرارها، كما أنه يجنب الأسرة الأعباء المالية الناجمة عن مرض أحدهما عضوياً، فصحة هذا الجانب يوجد نوعاً من التوافق، وهو مهم لاستقرار الأسرة وسلامتها.

ويمكن أن نتصور أهمية هذا العامل إذا تصورنا حالة شاب تزوج من فتاة مريضة مرضاً مزمنياً، أو ضعيفة التكوين الجسدي، أو كان الشاب هو الذي يعاني من ذلك، حيث تصبح حياة الأسرة كلها جرياً وراء العلاج، ويحول ذلك دون أداء الواجبات المنزلية، وحسن رعاية الأبناء، وإدارة الحياة الزوجية على الوجه الذي يحقق التوافق الأسري، ويكفل السعادة العائلية.

أما إذا كان الزوجان يتمتعان ببنية قوية وجسم سليم، فإن ذلك يضفي على جو المنزل نوعاً من الحيوية والنشاط، فضلاً عن أن الاستعداد الصحي السليم ينعكس على الأولاد بحكم الوراثة، فيكونون أصحاء، ويكون مستقبل الأسرة مملوءاً بالسعادة^(١).

وإن من أهم سبل الرعاية الصحية والوقائية التي تتصل بهذا المجال، والتي أهلها كثير من الناس، الاستشارة والفحص الطبي قبل الزواج، فمن الضروري في حق المقبلين على الزواج التأكد من سلامتهما من كافة الأمراض المعدية وغير المعدية، والطارئة والمزمنة، ومدى انتظام عمل الأجهزة، والكشف عن الأمراض النفسية والعقلية، ودرجة مناعة الجسم للأمراض، أو إذا كان أحد الطرفين يعاني قصوراً جنسياً، أو عدم القدرة على الإخصاب أو الإنجاب، أو يعاني من أي مرض من أمراض الدم الوراثية التي تنتقل عدواها بين الزوجين، أو من الوالدين إلى الأبناء، إذ إن للطفل الحق في أن يطلب من والده وراثته نظيفة من الأمراض؛ لينشأ قوي البنية صحيح الجسم سليم العقل موفور

(١) علم النفس الأسري: ٧٦.

النشاط.

إن هذه العلة إن لم تعالج قبل الزواج ستشكل خطراً وبيلاً يهدد سعادة الأسرة وتوافقها وأمنها، ويكفي البشرية ما تكابده من الشقاء بسبب كثرة الأمراض، والتي من أشدها خطورة تلك التي لا يقف ضررها عند الشخص نفسه بل يتعداه إلى أسرته^(١).

ومن أجل كشف هذه العلة، وإرشاد المصابين إلى علاجها، ولطمأنة المقبلين على الزواج بخلوهم من هذه الأمراض، سنت بعض الدول قانوناً يلزم المقبلين على الزواج بإجراء الفحوصات الطبية قبل إتمام عقد الزواج، وأنشأت لهذا الغرض ما يسمى بمكاتب فحص الراغبين في الزواج. ويمر الراغب في الزواج بالفحوص الآتية^(٢):

١. الكشف على الصدر وعمل أشعة على الرئتين لمعرفة ما إذا كان الراغب في الزواج يشكو من مرض السل، أو غيره من الأمراض الخطيرة.
٢. الكشف عن الأمراض العقلية والنفسية.
٣. الكشف عن الأمراض التناسلية.
٤. أي فحوصات يراها الطبيب بعد استعراض التاريخ المرضي للزوجين وعائليتهما.

ومن المهم أن يدرك راغب الزواج الذي يجري عليه الفحص الطبي أن نتائج الفحص لا يترتب عليها حرمانه من الزواج، وإنما تهدف إلى تحديد الفصيلة المثلى، وتجنبيه من ازدواج السمات الضعيفة أو المنتجة، بمنع زواجه ممن يحمل نفس هذه السمات التي تظهر بشكل سائد على الأطفال، وفي حالة الإصابة بأمراض قابلة للشفاء يوجه إلى الأسلوب المناسب للحياة في حدود إمكاناته الصحية^(٣).

والسؤال الذي يرد هنا: ما الحكم الشرعي الذي يلزم المقبلين على الزواج بإجراء

(١) الخدمة الاجتماعية (نظرة تاريخية - مناهج الممارسة - المجالات)، أحمد خاطر: ٢٩٨-٢٩٩.

(٢) الفحص قبل الزواج، (مرض فقر الدم المنجلي - مرض الثلاسيميا)، نشرة صحية صادرة عن وزارة الصحة بسلطنة عمان.

(٣) الخدمة الاجتماعية كأداة للتنمية، محمد طلعت عيسى: ٢٦٤-٢٦٥.

الفحص الطبي قبل العقد؛ وذلك للاطمئنان على سلامتهما من أمراض الدم الوراثية، وتقديم الرعاية والعناية الصحية، وتوعيتهما طبيياً، خصوصاً في مثل هذه الفترات التي تزايدت فيها نسبة المصابين من المواليد؟

وللجواب عن ذلك نقول:

أولاً: لقد أرشد الإسلام كل مقبل على الزواج أن يدقق في صفات شريك عمره، فيتحقق من صحة معتقده، وحسن أخلاقه، وخلوه من الخصائص الوراثية السلبية، سواء من الناحية الصحية أو العقلية أو غيرها من النواحي، فبذلك يسهم الوالدان في توفير مستقبل أسري صحي تتمتع فيه الذرية بصحة عقلية، وجسمية قوية، فقال ﷺ: ((تخيروا لنطفكم وأنكحوا الأكفاء وأنكحوا إليهم))^(١).

وإذا كان سلامة المعتقد وحسن الخلق مما يعرف بالسؤال، فإن الخلو من الأمراض لا يمكن معرفته بغير الفحص الطبي، وهنا تثير الشريعة الإسلامية حكمين شرعيين قاطعين يتماشيان مع التوصيات الطبية في الترغيب في الفحص قبل الزواج:

أحدهما: حرمة التدليس، وهو عبارة عن كتمان العيب وإخفائه، وارتكاب الخديعة في عدم إظهاره، وحرمة ثابتة سواء كان مما يخص المرأة أو الرجل، وسواء كان في الجسم أو في الحسب والسمعة والمهنة والمال والجاه.

ثانيهما: طرح مبدأ إمكان فسخ النكاح للزوج أو الزوجة إذا ثبت اتصاف أحدهما بما يمنع إمكان بقاء العلاقة الزوجية أو الإصابة بعاهات معينة^(٢).

وهذه تعتبر دعوة لحث المقبلين على الزواج إلى المبادرة بالفحص قبل العقد لمعرفة مدى سلامتهما من كافة الأمراض.

ثانياً: أنه لا بد من توافر بعض المرتكزات الأساسية التي ينبغي أن تنعكس في ذهن

(١) سنن ابن ماجه، كتاب النكاح، باب الأكفاء، ح ١٩٦٨، والحديث حسن كما في: (صحيح سنن ابن ماجه، وسلسلة الأحاديث الصحيحة ٥٦/٣).

(٢) موسوعة القواعد الفقهية، محمد صدقي البورنو: ٢٥٩/٦.

المقبلين على الزواج، ويعتقدان بها بشكل مبدئي كأسس وأصول ثابتة يعالجان من خلالها جميع العوامل السلبية التي تهدد استقرار وثبات الحياة السعيدة، ومن هذه المرتكزات:

١- السلامة من العيوب، فيجب أن يكون الزوجان سليمين من العيوب المنفرة، والأمراض المعدية؛ لأن الزواج سكن ورحمة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: ((لا يوردن ممرض على مصح))^(١).

وعليه فقد ذهب جمهور العلماء إلى أن المرأة إذا تزوجت رجلاً فظهر به عيب كأن يكون مجنوناً، أو عنيناً، أو خصياً، أو به برص أو خرس أو طرش، أو مصاب بمرض ضار، أو كان عقيماً، كان لها الخيار في البقاء معه أو تركه، وفسخ العقد^(٢)؛ لأن ضرره يعود عليها، ولأن ذلك من أعظم المنفرات، وإخفاؤها عن الشريك من أبشع أنواع الغش؟ فكيف يجرؤ مسلم على الغش والرسول الكريم ﷺ يقول: ((من غشنا فليس منا))^(٣).

٢- وجوب طلب الوقاية والعلاج من الأمراض المبتلى بها عند تأديتها إلى المخاطر، من الأمور المنصوص عليها شرعاً في مثل قوله ﷺ: ((فر من المجذوم فرارك من الأسد))^(٤).

٣- وجوب حصر المرض والقضاء عليه، ومما يندرج ضمن ذلك عدم جواز الإنجاب للزوجين المصابين إذا علم بالقطع تحقق إصابة الجنين بالأمراض الخطيرة والمهلكة؛ لأن ذلك الإنجاب سيكون خرقاً لوجوب حصر المرض والقضاء عليه، وزيادة لنطاق الابتلاء به، وتسبباً لوقوع الآخرين فيه.

ويؤيد ذلك القواعد الفقهية ذات العلاقة بالموضوع والتي منها قاعدة "وجوب دفع

(١) صحيح البخاري، كتاب الطب، باب لا هامة، ح ٥٧٧١، وصحيح مسلم، كتاب السلام، باب لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر ولا نوء ولا غول ولا يورد ممرض على مصح، ح ٢٢٢١.

(٢) بداية المجتهد ونهاية المقتصد، ابن رشد: ٥٠/١، وفتح القدير، الشوكاني: ٢٦٢/٣-٢٦٨، ومغني المحتاج، النووي: ٢٠٢/٣-٢٠٩، والمغني، ابن قدامة: ٦٥٠/٦-٦٦٧.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ: ((من غشنا فليس منا))، ح ١٠١.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الطب، باب الجذام، ح ٥٧٠٧.

الضرر"^(١)، ويمكن الاستدلال بها على حرمة التزويج عند الابتلاء بأمراض الدم المزمومة؛ لأن زواج الحامل للمرض من الحاملة له موجب لإصابة ضرر ذلك المرض للجنين، فيجب دفع الضرر بتحريم الزواج ابتداءً، أو تحريم الإنجاب خاصة^(٢)، إذ إن الضرر مدفوع بالشرع، والوقاية خير من العلاج.

ومن هنا قاعدة "لا ضرر ولا ضرار"^(٣)، والتي تعني أن جميع الأحكام الشرعية المخاطب بها سائر المكلفين ليس فيها ما يستوجب إلحاق الضرر بهم، ولا بما يخص بعضهم البعض، وإذا كان الزواج بالنحو المشار إليه سيتسبب في إيجاد ضرر بالوالدين؛ بسبب انشغالهما المستمر بعلاج ابنهما المتولد منهما طيلة حياته، مضافاً إلى الإضرار به شخصياً الذي سيتنتج عن إرهاقه بالعلاج المستمر، فمثل هذا الزواج محرم، والله أعلم.

ومما يتصل بالتوافق الصحي قضية زواج الأقارب، وهو أمر اشتهر عند العرب خاصة، منذ قدم الزمان، ويعتبر من الظواهر الاجتماعية ذات الارتباط الجذري بالعادات والتقاليد التي ينظر لها على أنها مصدر أمان اجتماعي واستقرار عائلي. عدل زواج الأقارب يختلف في نسبة حدوثه بين الشعوب والأجناس الأخرى، وتتأثر هذه النسب بعادات وأديان كل بيئة. ومع تطور العلم في هذا العصر ولا سيما علم الوراثة، فقد تبين أن لزواج الأقارب الكثير من المساوئ الصحية، فالعديد من الأطباء والمختصين في علوم الأجنة لا يجذبون زواج الأقارب بسبب المخاطر التي تنجم عنه؛ لأنه يساهم في زيادة احتمال ظهور العيوب والأمراض الوراثية عند الأجيال، وقد أظهرت بعض الدراسات الطبية أن نسبة ظهور الأمراض الوراثية الناتجة عن زواج الأقارب هي الأعلى بالمقارنة مع الزواج من الأبعد، ففي المملكة العربية السعودية مثلاً أثبتت تلك الدراسات أن ٣٧% من حالات

(١) موسوعة الفوائد الفقهية: ٢٥٩/٦.

(٢) المرجع السابق.

(٣) هذه القاعدة عبارة عن حديث رواه ابن ماجه في سننه، كتاب الأحكام، باب من بنى في حقه ما يضر بجاره، ح ٢٣٤١، ورواه

مالك في الموطأ، كتاب الأفضية، باب القضاء في المرفق، ح ٢٨٩٥، والحديث صحيح كما في (صحيح سنن ابن ماجه

٢/٢٥٨).

استسقاء الدماغ، واعتلال الجهاز العصبي عند الأطفال حديثي الولادة ترجع إلى الزواج بين الأقارب وتعدد الحمل^(١).

ويرى صاحب كتاب الطب النبوي والعلم الحديث: "أن الزواج من الأقارب واسطة إلى إظهار الصفات المرضية الكامنة وتكثيفها في النسل عوضاً عن إبادتها وتشتيت شملها، كما أنه يفضي إلى إقلال النسل وإلى العقم؛ وذلك لأن ما قد يحمله الإنسان من الصفات المرضية الطفيفة تتكاثف بالزواج بالأقارب فتبدو جليلة مع الزمن، عدا ما قد يعتري الإنسان من إنسان أو تسمم يؤثران في نسله، كما أن توالي الزواج بين الأقارب في الآباء والأبناء يؤول إلى تأخر الذرية وانحطاطها بدناً وعقلاً"^(٢).

وتؤكد بعض الدراسات أن ما بين ٥% إلى ٨% من مجمل الأزواج في العالم يعانون من مشكلة عدم الإخصاب والتي ترجع لأسباب عديدة من بينها زواج الأقارب، كما أكد الخبراء في المؤتمر العلمي الذي عقد بمقر جامعة الدول العربية أن اختيار الرجل لإحدى قريباته يعد مسؤولاً عما يزيد على ٣ و ١٣% من الأمراض النفسية والعصبية لدى أفراد الأسرة، ولفقت التقارير الحديثة والتي تداولها أكثر من ٥٠٠ خبير نفسي إلى وجود أكثر من ١٣ مليون مواطن عربي مصاب بالإعاقة معظمها كانت نتيجة أمراض وراثية كان من بينها التزاوج بين الأقارب، ناهيك عن ارتفاع معدلات الطلاق والمشاكل الزوجية بين الأقارب بنسبة أكبر من حالات الزواج العادية كما أكدت بعض الدراسات الاجتماعية^(٣).

ولما كان اليهود يصرون على زواج الأقارب، فإن الكثير من الأمراض الوراثية تنتشر بينهم ومنها اضمحلال الجهاز العصبي^(٤).

ولقد قرر كثير من علماء تحسين النسل أن ضعف الذرية وانحطاطها يرجع في كثير من

(١) كيف ترسم خريطة زواجك، حليفة الحرزي: ١١-١٣.

(٢) الطب النبوي والعلم الحديث، محمود ناظم النسي: ٩٧/٢.

(٣) كيف ترسم خريطة زواجك: ١٦.

(٤) زواج الأقارب والأبعاد (رؤية تحليلية)، أحمد العثيان: ١٩.

الأحيان إلى عامل الوراثة، فكلما كانت الزوجة ذات قرابة أوثق كلما ظهر أثر الوراثة أكثر، والسبب في ذلك أن جميع الصفات والاستعدادات السيئة في الأصول القريبة تنتقل إلى الذرية والأعقاب^(١)، ولهذا قال ﷺ: ((الناس معادن كمعادن الفضة والذهب، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا))^(٢). وذكر الحافظ ابن حجر عن الإمام الشافعي رحمهما الله تعالى: "أبما أهل بيت لم تخرج نساؤهم إلى رجال غيرهم كان في أولادهم حق"^(٣).

وبهذا يتضح أن للتوافق الصحي أهمية بالغة في تحقيق الاستقرار في الحياة الأسرية.

المجال الثالث: مجال التوافق النفسي:

إنّ تمتع الزوجين بصحة نفسية وعقلية، يجنب الأسرة الكثير من المشكلات الناجمة عن المرض النفسي، أو تلك الناجمة عن اختلاف النشاط العقلي لكل منهما، كما أن كثيراً من المتاعب الزوجية التي تسبب سوء التوافق الأسري يرجع أصلها إلى عدم نضوج عقلية الزوج أو الزوجة بالدرجة الكافية التي تساعد على حل المشكلات قبل تفاقمها.

إن صحة هذا الجانب توجد نوعاً من التوافق العاطفي والنفسي، وهو أمر مطلوب لتحقيق التوافق الأسري ونمو الأسرة واستقرارها^(٤). كما أن تمتع الزوجين بصحة نفسية يضفي على جو المنزل نوعاً من الحيوية والنشاط، فضلاً عن أن الاستعداد الصحي السليم ينعكس على الأولاد بحكم الوراثة فيكونون أصحاء، ويكون مستقبل الأسرة مملوءاً بالسعادة^(٥).

ومن العجيب أن موضوع الذكاء غير واضح في مفهوم الكثيرين من الناس، ويندر أن تجد في المقبلين على الزواج من يضع عامل الذكاء في اعتباره عند اختيار شريك حياته، فكثيراً ما يركز

(١) السبل الموصلة لسعادة الأسرة المسلمة، عبدالنواب محمود أحمد: ١٦.

(٢) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب الأرواح جنود مجندة، ح ٢٦٣٨.

(٣) تلخيص الحبير في تخریج أحاديث الرافي الكبير: ابن حجر العسقلاني، تحقيق شعبان محمد إسماعيل: ١٦٧/٣.

(٤) موسوعة الأسرة: ٥٦٣/٣.

(٥) علم النفس الأسري: ٧٦.

المقبلون على الزواج على صفات الغنى والخلق والجمال، ونحو ذلك دون اهتمام بجانب الذكاء والنضج العقلي^(١). إن من الأهمية بمكان أن يكون الزوجان متقاربين في الصفات النفسية، كالثقة بالنفس، والميل للتعاون، وتحمل المسؤولية، وعدم الاستسلام لليأس والقنوط. فلكل من الزوجين أن يسأل عن الصفات النفسية لشريكه، إذ إن هذه الخصائص إذا توفرت في الحياة الزوجية تساعد على حصول التوافق الأسري، وهذا ما يفهم من قوله ﷺ: ((إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد))^(٢).

والذي أراه أن الخلق هنا بمعنى الاستقرار النفسي، والمزاج السليم، والخلو من الأمراض العصبية؛ إذ أهما في غاية الأهمية لمعاشرة الزوجة بالمعروف الذي أمر به الله تبارك وتعالى في محكم التنزيل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَجِلْ لَكُمْ أَنْ تَرْتَفُوا النِّسَاءَ كَرَاهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لَتَذَهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ يَفْحَشَةً مُبِينَةً وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾^(٣).

ولا يمكن أن يحمل على معنى الأخلاق المعروفة من صدق وأمانة، إذ لا داعي لذكرها هنا؛ لأنها جزء من الدين المنصوص عليه بقوله ﷺ: ((إذا جاءكم من ترضون دينه))، فيتعين أن ((خلقه)) في الحديث تعني شيئاً آخر غير الخلق المشتمل عليه لفظ ((دينه))، وهو ما ذهبنا إليه. والله أعلم.

ويشتمل هذا المجال على الآتي^(٤):

١. الرضا عن الذات، وتقبل الفرد لذاته.
٢. الإحساس بمحبة الآخرين واحترامهم.
٣. القدرة على التعبير عن الأفكار والمشاعر.

(١) المرجع السابق: ٧٧.

(٢) سنن الترمذي، كتاب النكاح، باب إذا جاءكم من ترضون دينه فزوجوه، ح ١٠٨٥، وقال هذا حديث حسن غريب. والحديث حسن كما في: (صحيح سنن الترمذي ٣١٥/١).

(٣) سورة النساء، الآية: ١٩.

(٤) موسوعة الأسرة: ٥٥٣/٣.

٤. الانسجام في الآراء والطباع.
٥. الإحساس بالطمأنينة والثقة بالنفس.
٦. الإحساس بالواجبات وعدم الأنانية.
٧. عدم الخوف والقلق والتوتر.
٨. الخلو من الصراعات النفسية، ومشاعر الغيرة والحسد.
٩. عدم الإحساس بالنقص والدونية.
١٠. الخلو من الاكتئاب أو الانطواء.
١١. الانسجام العاطفي مع الشريك الآخر.
١٢. الاعتراف بالخطأ عند حدوثه للشريك الآخر.
١٣. القدرة على ضبط النفس.
١٤. الاعتراف بمحاجات الآخرين في الأسرة.
١٥. تبادل الآراء والأفكار والعواطف.
١٦. التحرر من الوحدة والانطوائية.
١٧. التحرر من الميول المضادة للآخرين في الأسرة.

المجال الرابع: مجال التوافق الاجتماعي:

ونعني به التقارب في الشأن المالي، والثقافي، والمكانة الاجتماعية لدى الزوجين؛ لأن كلا منهما يتأثر بأسلوب ونمط حياة أسرته الأصلية من حيث قيمها، وعاداتها، وتقاليدها، إذ إن رصيد أي من الزوجين يؤثر في حياتهما المشتركة، فقد ينشأ الزوج في محيط محب للسيطرة فيتأثر بهذا الأسلوب ويطبقه في حياته الزوجية، وقد ترفض الزوجة هذا الأسلوب، وقد يتزوج رجل فقير من امرأة ثرية قد تعودت نظاماً أسرياً معيناً، وطريقة في المعيشة تختلف عن معيشتها، وقد يتزوج رجل مثقف من امرأة جاهلة، فتكون النتيجة الخلاف والنزاع، وربما الانفصال والطلاق^(١).

(١) التوافق الزوجي واستقرار الأسرة من منظور إسلامي: ٣٣.

ويشتمل هذا المجال على الآتي^(١):

١. التكافؤ بينهما من الناحية الاجتماعية.
٢. الالتزام بالأخلاقيات وبالقيم في التعامل مع بقية أفراد الأسرة.
٣. التعاون في الأعباء المنزلية في حالة الاتفاق على خروج الزوجة للعمل.
٤. الاتفاق في شأن علاقات الأسرة مع الغير من الجيران والأصدقاء.
٥. العلاقة الحسنة مع الآخرين في الأسرة.
٦. توفير التعاون والتكامل في إشباع الحاجات والرغبات.
٧. التسامح والمحبة للآخرين في الأسرة.
٨. الإحساس بالانتماء إلى الأسرة والمجتمع.
٩. الإحساس بضرورة إخضاع بعض الرغبات لحاجات الآخرين في الأسرة.
١٠. احترام وتقدير أفكار ومشاعر الآخرين في الأسرة.
١١. التوافق أو التقارب في مستوى التعليم.
١٢. التقارب في الاهتمامات الثقافية والترفيهية.
١٣. التوافق في شأن تثقيف الأطفال من حيث التوجهات والوسائل.
١٤. الاتفاق في حالة رغبة أو اضطرار الزوجة للخروج إلى العمل.
١٥. التوافق في معايير الإنفاق، ومستوى المعيشة للأسرة، وأفرادها.
١٦. التوافق في شأن المسكن موقعاً، وسعة، ومستوى، وتجهيزاً.
١٧. التوافق في شأن المأكل، والملبس بما يتناسب مع الدخل، ومع تعاليم الإسلام.
١٨. الاتفاق فيما يتعلق باستعداد الزوجة على المشاركة في الوفاء بالحاجات المالية للأسرة إذا لزم الأمر.

المجال الخامس: مجال التوافق العمري:

السن عند الزواج يختلف من زمن لآخر، ومن مجتمع لآخر، ويفضل الزواج المبكر لمن يقدر

(١) موسوعة الأسرة: ٣/٥٥١-٥٥٣.

عليه بأن يكون بعد سن البلوغ والرشد، أو النضج بكثير أو قليل تبعاً لظروف الشخص المقبل على الزواج^(١).

وعلى الرغم من أن الشريعة لم تحدد سناً للزواج، غير أنه يستحب عدم تأخيره إذا توفرت الإمكانيات، لقوله ﷺ: ((يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج))^(٢)؛ لأنه أفضل للصحة وأحفظ للأخلاق، وأدعى إلى تحمل التبعة والشعور بالمسؤولية، كما أن بتأخير الزواج يضيع على الجنسين ربيع العمر ونسماته وبهجته.

وهذا لا يعني تزويج الصغار، إذ إن البلوغ والنضج ضروري جداً في العملية الزوجية؛ لأن الصغير ذكراً كان أم أنثى لا يعي معنى الزواج ولا مسؤولياته، ولا يدرك الدور الحقيقي للأسرة، ولا دوره كوالد عندما ينجب، مما سيصيب الأطفال بالعديد من الأمراض النفسية أقلها الانطواء، ومن هنا فقد سنت بعض الدول قانوناً يحدد مسألة السن في الزواج مراعاة للمصلحة العامة، فجعلت سن الثامنة عشر هو السن الذي تكتمل به أهلية الزواج.

وعلى الرغم من أن الشريعة الإسلامية لم تضع ضابطاً لفارق السن بين الزوجين، ففي استطاعة الشخص أن يختار من يتزوجه سواء كان مماثلاً في السن، أو أكبر، أو أصغر، وكذلك لم تثبت الدراسات علاقة بين التقارب في سن الزوجين والسعادة الزوجية، ولا بين التباعد في سنهما، والتعاسة الزوجية^(٣)، غير أن الوضع المألوف لسن الزواج هو أن يكون الزوجان متقاربين في العمر، والأفضل أن يكون الرجل أكبر من المرأة؛ مما يساعده على قيادة الأسرة، وممارسة القوامة؛ ذلك لأن نضج الذكر عادةً ما يكون أبطأ من نضج الأنثى^(٤)، كما أن الزوجة قد تنظر إلى الزوج الأصغر منها سناً على أنه غير مؤهل ليكون قائداً لها، وأن الرجل ربما نظر إلى المرأة الأكبر منه على أنها قد

(١) الزواج والعلاقات الأسرية: ١٤٥.

(٢) صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب قول النبي ﷺ: من استطاع منكم الباءة فليتزوج لأنه أغض للبصر وأحصن للفرج، وهل يتزوج من لا أرب له في النكاح، ح ٥٠٦٥، وصحيح مسلم، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد مؤنة، واشتغال من عجز عن المؤنة بالصوم، ح ١٤٠٠.

(٣) السبل الموصلة لسعادة الأسرة المسلمة: ٢٨.

(٤) الزواج والعلاقات الأسرية: ١٤٥.

تسلط عليه، وهو أمر نفسي يساهم بشكل كبير في نجاح المعاشرة الزوجية أو فشلها. ومن هنا نرى أن التقارب في السن بين الزوجين يقرب الميول والأفكار، أما عندما يكون فرق السن كبيراً فيكون من الصعب تحقيق التوافق، أو علاج الخلافات.

ولا ينكر أن هناك بعض حالات الزواج الذي تكون فيه الزوجة أكبر من الزوج ويكون التوافق متحققاً، وأكبر مثال لذلك زواج الرسول ﷺ من السيدة خديجة رضي الله تعالى عنها^(١)، ولكن هذه حالات قليلة والعبرة بالعموم، كما أن الرسول ﷺ لا يقاس عليه أحد من البشر.

إننا نشاهد اليوم في بعض المجتمعات أن هناك نسبة كبيرة من الأزواج في عمر يزيد عن ٥٠ سنة ويكون هناك بالمقابل عدد كبير من الزوجات تقل أعمارهن عن ١٥ سنة، وهذا يخلق بيئة خصبة للفسق والرذيلة والانحراف، كما تزداد نسب الطلاق لعدم التوافق الجنسي والفكري بينهما، وقد عبرت رباب بنت حاتم الطائي عن مشاعر الفتاة الصغيرة نحو الزواج من الشيخ الكبير عندما رفضت الزواج من الحارث ابن السبيل الأزدي، وكان غنيا طاعنا في السن، حيث قالت لأُمها: "يا أماه أخشى من الشيخ أن يدنس ثيابي، وييلي شبابي، ويشمت بي أترابي"^(٢). وهذه الظاهرة جعلت بعض الدول تتصدى لها بسن تشريعات خاصة بمسألة الفارق العمري بين الزوجين، فمتى ما كان الخاطبان غير متناسبين سناً، بأن كانت سن الخاطب ضعف سن المخطوبة، أو أكثر فلا يعقد الزواج إلا بموافقة الخاطبين وعلمهما، وللقاضي أن لا يأذن به ما لم تكن مصلحة في الزواج.

المجال السادس: مجال التوافق العاطفي:

ويقصد به أساليب الزوجين في التعبير عن مشاعرهما في الحب والمودة والإعجاب المتبادل بينهما. وبدون التوافق العاطفي تكون الحياة الزوجية جافة، لا يأنس الزوجان معاً، ولا تتحقق المودة والرحمة بينهما، ولا يسكن كل منهما إلى الآخر.

(١) التوافق الزوجي واستقرار الأسرة: ١٤٠.

(٢) السبل الموصلة لسعادة الأسرة المسلمة: ٢٨.

ويمكن للزوجين اختبار العلاقة العاطفية بينهما من خلال قدرة كل منهما على وضع نفسه في مكان الآخر، وشعوره بمشاعره، ومشاركته أفراحه وأحزانه، وتقديره لاهتماماته وأفكاره.

إن إخفاق طرفي الزواج أو أحدهما في العلاقة العاطفية يفضي إلى إضعاف استقرارهما النفسي؛ إذ إن التوافق العاطفي بين الزوجين من أهم مقومات الاستقرار الأسري، وهو ينمو من خلال كلمات الحب والإعجاب والملاعبة، وبدون ذلك يقل الحب بينهما وتفتر العلاقة الزوجية، ويذهب الأمن والمودة من الزواج^(١). وكلما توفرت عناصر البهجة والاستمتاع بين الزوجين كلما كان الزوجان أكثر راحة وهناء. ومن الصعب وصف مشاعر العاطفة في العلاقة الزوجية، ولكن يدركها الشخص كما يدرك الجوع والعطش واللذة والألم.

ومما ينبغي أن يدركه الزوجان أن العلاقة بينهما والتي تبدأ قوية دائمة مليئة بالمشاعر الطيبة، والأحاسيس الجميلة، قد تفتر مع مضي الوقت، وتصبح رماًداً لا دفاء فيه ولا ضياء. وهذه المشكلة هي أخطر ما يصيب الحياة الزوجية، ويُحدث في صرحها تصدعات وشروخ، وعلى الزوجين أن يعطيا هذه المشكلة كل اهتمامهما ليتغلبا عليها، حتى تكون علاقتهما علاقة تواصل دائم، وحب متجدد. وبداية العلاج تكون بمراجعة كل منهما لما عليه من واجبات تجاه الآخر، فلعل المشكلة قد بدأت من هذه الزاوية، كما أن على الزوجين أن يدركا أن العاطفة علاقة متبادلة بينهما؛ فعلى كل واحد منهما أن يشعر زوجه بحبه له، وأن يعوّده من أول أيام الزواج على طيب الكلام، فذلك هو الذي يغذي حياتهما الزوجية، ويجعلها تثمر خيراً وسعادة؛ فالحب إحساس وشعور، تركّبه الكلمة الطيبة، ومبادلة كلمات الحب والمودة، فلا يمنع حياء الزوجة من أن تبادل زوجها الكلمات الرقيقة، والمشاعر الراقية، ولا يتعارض مع طبيعة الرجل أن يشجع زوجته على ذلك؛ بكلماته الرقيقة، وأحاسيسه الصادقة نحوها، فللعاطفة سحر على حياة الزوجين، إذ أنها تحوّل الصعب سهلاً، وتجعل

(١) موسوعة الأسرة: ٣/٥٣٢.

المزّ حلوا. ولهذه العاطفة طرق، والحواس الخمس أيسر هذه الطرق، فهي تلعب دوراً هاماً بهذا الخصوص، وهذه الحواس هي البصر والسمع و الشم واللمس و التذوق، فاستخدام هذه الحواس في التواصل والمداعبة وممارسة الحب تعمق الاحساس بالمتعة، وتشري التوافق العاطفي بين الزوجين، فتصبح ساحة الحب رحبة بينهما، يتنافسان فيها؛ أما في سعادة حياتهما، ورجاء في تحقيق مراد ربهما، قال الله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾^(١).

وقد حث الإسلام على التوافق العاطفي بين الزوجين، فقال ﷺ لجابر عندما علم بخطبته لمرأة ثيب: ((فهلا جارية تلاعبها وتلاعبك))^(٢).

أما التوافق العاطفي بين بقية أفراد الأسرة، فهو أن يشعر أفراد الأسرة نحو بعضهم بعضاً بشعور المودة والحب والتقدير والاحترام والارتباط النفسي والعاطفي، كي تؤدي العلاقات الأسرية دورها، إذ أن تبادل العلاقات العاطفية بين أفراد الأسرة عامل رئيس في تحقيق التوافق الأسري.

المجال السابع: مجال التوافق الجنسي:

لاشك أن الغريزة الجنسية من أقوى غرائز الإنسان، وأعنفها، وأعمقها، وإذا لم تُشبع وتُصرف انتابت الإنسان كثير من الاضطرابات، والمقلقات.

والجنس في حقيقته جزء من الحياة، وعنصر من عناصرها لا غنى عنه، إذ هو الأداة الوحيدة والوسيلة الفريدة لإشباع الحاجة الغريزية التي فطرت عليها المخلوقات الحية بجميع أنواعها.

وأنه من حق كل من الرجل والمرأة أن يحصل على قدر من المتعة التي من شأنها أن تهذب سلوكه، وأن يستجيب لها برضا واطمئنان دون أن تكون مشكلة تقلق راحته وتبدد أمانه.

(١) سورة الروم، الآية: ٢١.

(٢) صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب تزويج الثيبات، ح ٥٠٧٩، وصحيح سنن أبي داود، كتاب النكاح، باب في تزويج الأبكار، ح ١٨٠٣، واللفظ للبخاري.

يقول الإمام الغزالي رحمه الله تعالى: "فالنكاح بسبب دفع غائلة الشهوة مهم في الدين، فإن الشهوة إذا غلبت ولم تقاومها قوّة التقوى جرّت إلى اقتحام الفواحش... وإن كان ملجماً بلجام التقوى فغايبته أن يكف الجوارح عن إجابة الشهوة، فيغض البصر ويحفظ الفرج، فأما حفظ القلب عن الوسواس والفكر فلا يدخل تحت اختياره، بل لا تزال النفس تجاذبه وتحدثه بأمر الوقاع، ولا يفتر عنه الشيطان الموسوس إليه في أكثر الأوقات، وقد يعرض له ذلك في أثناء الصلاة، حتى يجري على خاطره من أمور الوقاع ما لو صرّح به بين يدي أحسن الخلق لاستحى منه... وهذه بلية غالبية إذا هاجت لا يقاومها عقل ولا دين، وهي مع أنها صالحة لأن تكون باعثة على الحياتين فهي أقوى آلة الشيطان على بني آدم"^(١).

وندرك أهمية الجنس في حياة الإنسان عندما نرى كثيراً من الزوجات انهارت لسبب بسيط وهو فشل الأزواج في إدراك حقيقة ما يعنيه الجنس بالنسبة لكل واحد منهما.

وما زال الجنس أحد أهم أسباب الصراع، وسوء التفاهم بين الزوجين على الأقل في السنين الأولى من الزواج؛ ذلك أن الجنس يعني الكثير بالنسبة للزوجين، وإنما يتنامى الحب بينهما، ويعظم بما توفره العلاقة الجنسية بينهما من متعة ورضا.

وهذا من شأنه - كما دلت التجارب - أن يحد ويقلل من المنازعات الكثيرة التي تحدث بين الزوجين؛ لأنه إذا ساد الانسجام الجنسي بين الزوجين، فإن علاقة دافئة حنونة تنشأ بينهما، تثري حياتهما الزوجية معاً، أما تلك التجارب المثيرة لاتصالهما الجنسي، وممارستها الحب، فتغمرهما بالسعادة التي يقتسمانها سوياً خلال مشوار الحياة.

وحتى المشاكل إن وجدت فتأخذ حجمها الطبيعي، وتصبح المعاناة والضغط المختلفة ذات معنى، تستحق أن يبذل من أجلها كل تضحية.

والجنس بين الزوجين هو الطريق الوحيد لإشباع الرغبة الجامحة عند الطرفين، فالحيبان اللذان يلتقيان في سعادة العلاقة الجنسية، يصرفان بعدها ساعات طوال في انسجام فكري وعاطفي ورضا، نتيجة لهذا الحب والانسجام والاندماج بينهم.

(١) إحياء علوم الدين، الغزالي: ٤٥/٢.

إنها العلاقة التي تبرز ذلك التلاحم الحميم والسامي للعقل والقلب والمشاعر والجسد، في نشوة رقيقة تغمر الزوجين في موجة من الاستمتاع المعبر عن المحبة بينهما.

ونخلص من هذا كله إلى مدى أهمية الجنس في حياة الإنسان، وأن كلاً من الرجل والمرأة له احتياجات جنسية ينبغي أن تشبع في الزواج، وبالتالي فكل من الشريكين منهي عن رفض إشباع احتياجات شريكه الجنسية، وأنه عندما يتزوج الإنسان فهو يهب شريكه حق التمتع بجسده.

والجدير بالذكر أن التوافق الجنسي ليس مجرد إشباع حاجة الفرد الخاصة، بقدر ما هو إشباع حاجة الطرف الآخر أيضاً، فالجنس اتحاد زوجين وجسدين باشتراك لا بتعارض أو تنافر، ويهم كل طرف أن يسعد فيه الطرف الآخر.

ثم إن التوافق الجنسي ينعكس على توافقات الحياة الأخرى، بحيث ييسرها ويذلل صعوباتها، فليس من الغريب أن يكون الاتصال الجنسي ذاته حلاً لمشاكل عائلية، أو تصرفاً لهموم اجتماعية، أو ضغوطاً اقتصادية، فالمتزوجون يعرفون جيداً أن الاتصال الجنسي يكون مصالحةً وترضية، تزول بعده الخلافات؛ لأنه إحياء عاطفة وتجديد حب.

والذي لا شك فيه أنه عندما لا تشبع حاجات الزوجين الجنسية ينشأ الخلاف، وهذا هو الذي يضاعف أسباب الفتور والكراهية، ويزيد من عوامل الصراع.

إن التوافق الجنسي بين الزوجين يقتضي فهماً، ومعرفة، وإدراكاً لمعنى الجنس ودوافعه وأهدافه وغاياته، لذا فالثقافة الجنسية من الأمور المهمة في برامج التعليم، وبرامج تأهيل الشباب للحياة الزوجية والأسرية؛ لأن الفهم الصحيح للجنس يؤدي لصحة نفسية جيدة للزوجين، وإشباع لرغباتهما، الأمر الذي يكون مردوده إيجابياً على تحقيق التوافق الزوجي^(١)، إذ إن المتوافقين جنسياً هما اللذين يشعران بسعادة الحية

(١) التوافق الزوجي واستقرار الأسرة: ٣٦.

المبحث السادس:

أطراف التوافق الزوجي:

يعود ارتفاع أو انخفاض مستوى التوافق الزوجي إلى الدور الذي يلعبه طرفا التوافق في العلاقة الزوجية، وهما الزوجان، فلا يمكن لعملية التوافق أن تحقق ثمرتها ما لم يكن هناك توافقاً بين الزوجين، غير أن كل طرف من بقية أطراف العائلة يؤثر سلباً أو إيجاباً بحسب مكانته التي يحتلها في الأسرة ودوره الذي يلعبه. وهذه الأطراف هي^(١):

١. **الزوج:** فهو القيم على الأسرة، والقُدوة لأعضائها، وهو المطالب أن يكون أكثر تحملاً لأعبائها، وأكثر حلماً في تعامله مع الآخرين، وهو الذي يستطيع بحكمته وسعة أفقه أن يمنع وقوع النزاع أو الخلاف الذي قد يهدد توافق الأسرة واستقرارها.

٢. **الزوجة:** وهي معلمة الأبناء ومربيتهن، وهي الطرف الذي يتحمل مشقة خدمة الجميع وإراحتهم وما يصدر عن بعضهم من عدم التوفيق في القول أو الفعل، بل هي القلب الحنون الذي يلف أفراد الأسرة بالعاطفة والدفء. الأبناء: وهم بعد سن البلوغ مطالبون بإعلاء قدر الوالدين، وطاعتها في غير معصية الله عز وجل، كما أن الراشدين منهم مطالبون بالسعي بالحسنى؛ لرأب الصدع الذي يمكن أن يحدث بين الوالدين، إذ أنهما بشر، وكلاهما معرض للخطأ، الأمر الذي قد ينتج عنه شيء من الخلاف، فيستطيع الأولاد بالأخلاق الحسنة، ودونما تحييز لأحدهما أن يمنعوا تطوره، بل أن يعيدوا مياه المحبة والمودة إلى مجاريها.

٣. **والدا الزوج:** لما كان والدا الزوج هما الأكبر سناً والأنضج تجربة، وحب عليهما أن يرعيا زوجة ابنتهما - كما لو كانت ابنتهما - إذ إنها خرجت من أسرتهما لتعيش معهما، فعليهما أن يتأكدا من حصولها على حقوقها، وعدم تعرضها للظلم من قبل ابنتهما، فذلك أحرى بهما حرصاً على استقرار الأسرة، كما أن عليهما عدم

(١) موسوعة الأسرة: ٣/٥٤٩-٥٥١.

٤. التدخل في الشؤون الخاصة لابنهما وزوجته، وإذا وقع خلاف بين ابنهما وزوجته ينصحانه بالصفح والمعاشرة بالحسنى.

٥. **والدا الزوجة:** ويجب عليهما أن يطالبا ابنتهما بالمحافظة على زوجها وأبنائها وبيتها، وأن تحترم الزوج وتضع له مكانة كبرى في البيت، وأن تحترم والديه وأرحامه. كما أنهما مطالبان بعدم التدخل في الشؤون الخاصة لابنتهما وزوجها، وألا يشجعاها على تصعيد الخلاف -إن وجد- بل يحاولا نصحتها عن ذلك حفاظاً على استقرار الأسرة وسعادتها.

٦. **سائر أرحام الأسرة:** ومنهم الأجداد والجندات والأخوة والأخوات والأعمام والعمات، كل هؤلاء ينبغي أن يكون لهم دور كبير في إشاعة السكينة والمودة والرحمة في الأسرة؛ ليتحقق التوافق الأسري والاستقرار.

المبحث السابع:

قياس التوافق الزوجي وتنبؤاته:

بدأ قياس التوافق الزوجي والذي يعتبر هو الأساس للتوافق الأسري في أواخر العشرينيات، ثم ظهرت بعد ذلك بعشر سنوات دراسات واسعة وشاملة اهتمت بتحديد العوامل الشخصية المرتبطة بالتوافق الأسري^(١).

وتبين أن معظم هذه الدراسات تركز بصفة أولية على خمسة مقاييس: الانسجام أو عدم الانسجام، والاهتمامات والأنشطة المشتركة، وإظهار العواطف والثقة المتبادلة، وعدم الإشباع، والشعور بالعزلة الشخصية والتعاسة^(٢).

وهناك محاولة أخرى لقياس التوافق الزوجي تقوم على التساؤلات الآتية^(٣):

١. كيف يقابل الزواج احتياجات وتوقعات المجتمع؟

(١) الزواج والعلاقات الأسرية: ١٩٩، وعلم النفس الأسري: ١٨٨.

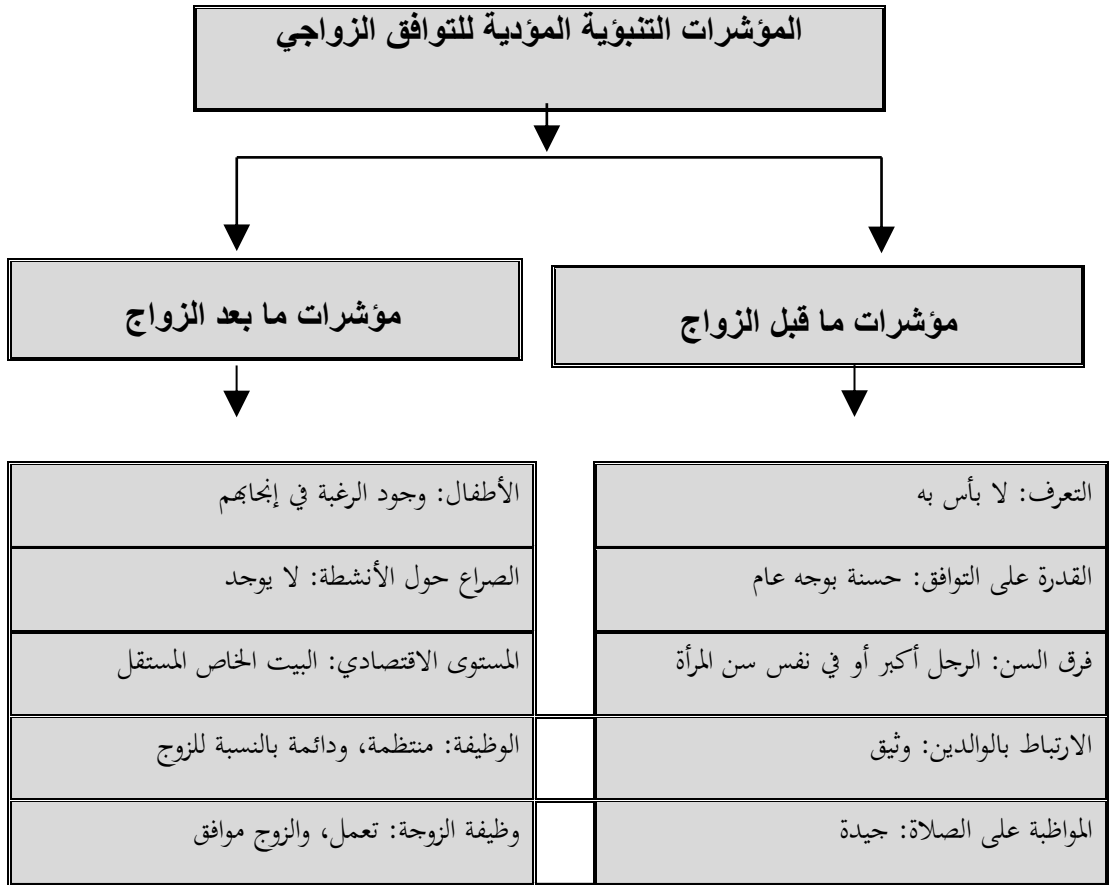
(٢) علم النفس الأسري: ١٨٨، والتوافق الزوجي وعلاقته بأساليب المعاملة الزوجية وبعض سمات الشخصية: ٣٥.

(٣) الزواج والعلاقات الأسرية: ١٩٩.

٢. ما العوامل التي تسهم في دوامه وثباته؟

٣. ما درجة الوحدة التي تنمو بين أعضائه؟، وما درجة إسهامه في نمو الشخصية؟

والحق أنه من الصعوبة بمكان وجود مقياس للعلاقات الأسرية يكون مستقراً وثابتاً على المدى البعيد؛ إذ أن الأبعاد الخاصة بالاستقرار تتغير في كل عقد من الزمان. وللتنبؤ بالتوافق الزوجي أورد بعض الباحثين قائمة بالمؤشرات التنبؤية لما قبل وبعد الزواج والتي يمكن أن تكون سبباً في التوافق الأسري، نردها في الجدول الآتي^(١) بعد أن قمنا بتصحيح بعضها بما يتوافق مع الضوابط الشرعية.



(١) الزواج والعلاقات الأسرية: ٢٠١-٢٠٢.

العدل بين الزوج والزوجة: قائم	المستوى التعليمي: تقارب في درجة التعليم
المقدرة العقلية: متساوية من وجهة نظر الشريك	السعادة في الطفولة: مرتفعة أو مرتفعة جداً
مهنة الزوج: متفرغ في خط مهني معروف	السعادة في زواج الآباء: مرتفعة أو مرتفعة جداً
ملامح الشخصية: القبول	المقدرة العقلية: متساوية
العلاقات الجنسية: في إطار الزواج فقط	المهنة: التفرغ في خط مهني معروف
الجنس: قوة الرغبة المتساوية	الادخار: موجود إلى حد ما
الاستمتاع بالجنس: ممتع أو ممتع جداً	المعلومات الجنسية: مناسبة وصحيحة
الاضطرابات العصبية: لا يوجد	العلاقة الجنسية قبل الزواج: عدم وجودها

المبحث الثامن:

معوقات التوافق الزوجي:

يواجه التوافق الأسري بعض المعوقات الناجمة عن عدم نضج العلاقة بين الزوجين، أو تفاوت المستوى التعليمي بينهما، أو يكون هناك تفاوتاً في المكانة الاجتماعية أو الاقتصادية، أو نتيجة للزواج قبل التهيئة للحياة الأسرية، أو للتباين في الطباع والمزاج بين بعض أفراد الأسرة^(١)، وفيما يلي ذكر لأهم هذه المعوقات^(٢):

١. **معوقات أخلاقية:** وتتمثل في التفاوت في مستوى الالتزام الأخلاقي، إدمان أحد الزوجين، إهمال الزوج للمسؤوليات الشرعية.

(١) موسوعة الأسرة: ٥٦٩/٣.

(٢) التوافق الزوجي واستقرار الأسرة: ٨٤-٨٥، والتكيف والصحة النفسية، محمد السيد الهابط: ٤٥-٧٢.

٢. **معوقات مادية:** مثل اعتماد الزوج مادياً على أسرته، عدم قدرته على تحمل الأعباء المادية، كثرة طلبات الزوجة، طمع الزوج في راتب زوجته.
٣. **معوقات ثقافية:** وتتمثل في انخفاض الوعي الثقافي الأسري، التفاوت الشديد في مستوى ثقافة الزوجين وتعليمهما.
٤. **معوقات نفسية:** وتتمثل في كثرة الضغوط النفسية، الغيرة الزائدة، اختلاف الواقع الأسري المعاشي عن تصوراتهما قبل الزواج، الشك في الآخر.
٥. **معوقات شخصية:** مثل عدم عناية أحد الزوجين بمظهره داخل المنزل، ضعف شخصية الزوج، مرض أحد الزوجين أو عقمه، الاختلاف الحاد في وجهات النظر.
٦. **معوقات اجتماعية:** كعدم تقدير كل منهما لمشاعر الآخر، تدخل الآخرين في شؤون الأسرة، المغالاة في السيطرة من قبل الزوج، ظهور علاقات عاطفية في حياة أحدهما.

المبحث التاسع:

ضعف التوافق الزوجي والآثار المترتبة عليه:

عندما تتعارض حاجات أحد الزوجين ورغباته مع الواقع ومع حاجات ورغبات الطرف الآخر يؤدي ذلك إلى حدوث صراع نفسي وإحباطات تولد أمراضاً نفسية، مثل: الاكتئاب، والانطواء، والانحرافات السلوكية، وغير ذلك مما ينعكس على حياة الإنسان وتوافق الأسري، ومن هنا يضعف التوافق وينشأ ما يسمى بسوء التوافق، والذي تنتج عنه مجموعة من الآثار السلبية التي لا يتوقف خطرها على الزوجين، بل يمتد ليشمل جميع أفراد الأسرة والمجتمع، مما يؤثر على تقدم المجتمع ورفقيه وإنتاجيته.

وفيما يلي بعض هذه الآثار^(١):

١. تعرض الأسرة للعديد من المشكلات التي تفرزها الحياة اليومية حول الإنجاب، وأساليب

(١) التوافق الزوجي واستقرار الأسرة: ٩٥-٩٩.

معاملة الأبناء... الخ.

٢. تعرض الزوجين لاضطرابات نفسية، كالخوف والقلق والتوتر.
٣. التأثير السلبي على المكانة الاجتماعية للزوجين، خاصة المرأة المطلقة، مما يفرز مشكلات واضطرابات نفسية.
٤. زيادة معدلات الانحراف والإدمان، مما يمثل خطورة على المجتمع.
٥. إقبال كاهل الدولة اجتماعياً واقتصادياً، حيث أن أفراد الأسرة المفككة يحتاجون إلى جهود ورعاية مؤسسية لتعديل سلوكهم.
٦. الإضرار بالاقتصاد الوطني، إذ إن أفراد الأسرة المفككة العاملين يضاعف إنتاجهم.
٧. انتشار الأمراض النفسية والعصبية والعقلية في المجتمع.
٨. ضعف انتماء أفراد الأسرة المفككة للمجتمع وقيمه، إذ إنهم يعانون من الشعور بالسلبية تجاه الآخرين نتيجة الحرمان النفسي الذي يواجهونه داخل أسرهم.
٩. ارتفاع نسبة الإصابة بالقلق النفسي للأبناء الذين نشأوا في أوضاع عائلية مضطربة.
١٠. انخفاض الأداء، وتدني مستوى التحصيل العلمي لدى أبناء الأسرة المفككة.
١١. التعرض للتدخل العشوائي من جهات لا يتوافر لديها الخبرة والتأهيل الكافي.
١٢. ارتفاع معدل الخيانة الزوجية.
١٣. اندلاع النزاعات بين الزوجين، بل وبين أسرتيهما.
١٤. انتشار الجرائم الاجتماعية والأخلاقية، مثل: السرقة والاحتيال والنصب وتفشي الجريمة والرديلة وزعزعة أمن واستقرار المجتمع.
١٥. الطلاق وما يتبعه من تفكك الأسرة وتشرد أعضائها.

المبحث العاشر:

مرتكزات التوافق الزوجي :

لاشك أن التوافق بين الزوجين أمر نسبي، غير أنه مطلوب من أجل نجاح زواجي وسعادة أسرية، وبالتالي مجتمع سعيد وناجح، وهو يتطلب تعديلاً للسلوك - إذا لزم الأمر - فلا بد أن يسعى

كل من الزوجين لمعرفة الطريق الذي يرضي الزوج الآخر، ويعمل دوماً على أن يكون هناك مفهوم مشترك، وأسلوب متناسب، وعدم إهمال للآخر.

إنه من الأهمية بمكان لتنمية التوافق الزوجي أن يقوم الزوجان بأعمال مشتركة توفر لهما وحدة القصد وامتزاج الهدف، مع الانتباه إلى ضرورة تكوين ذكريات مشتركة، والعمل على تقوية وسائل التماسك والتعاون في كل مناسبة، مع ضرورة تعاونهما في حل مشكلاتهما حلاً مرضياً، ومقبولاً لدى الجميع وأن يتوفر لكل طرف أكبر قدر من الحرية في التعبير عن نفسه، والعمل على تنمية إمكانياته الشخصية، بشرط أن لا يكون في هذه الحرية أي تعارض مع الحياة الزوجية^(١).

إن الإدراك والتفاهم والتوافق والقبول والرضا والقناعة والتواضع، أمور لا بد من توافرها بين الزوجين؛ كي نصل إلى توافق زوجي، ولا يكون ذلك إلا من خلال تحقق المرتكزات الآتية:^(٢)

١. القيم المشتركة: يتوقف التوافق الزوجي على نمو أواصر المحبة والتعاطف، وتزايد الاهتمامات المشتركة، واتخاذ مواقف متشابهة، والإيمان بقيم مشتركة واحترام كل طرف للآخر.
٢. التوافق بين أسرتي الزوجين: يتطلب التوافق الزوجي نوعاً من التوافق بين أسرتي الزوجين.
٣. الإشباع الجنسي: يستلزم التوافق الزوجي الإشباع الجنسي المتبادل بين الزوجين.
٤. تقبل مسؤوليات الحياة الزوجية: يقتضي التوافق الزوجي أن يتقبل الزوجان عن قناعة تامة مسؤوليات وتبعات الحياة الزوجية.
٥. التفاعل العاطفي: يتوقف التوافق الزوجي على قدرة كل طرف على التفاعل العاطفي والاستجابة له.

المبحث الحادي عشر:

أساليب تنمية التوافق الزوجي:

من خلال الأساليب الآتية يمكن تنمية التوافق الزوجي:^(٣)

(١) التوافق الزوجي واستقرار الأسرة: ٣٥-٣٦.

(٢) المرجع السابق: ٣٦.

(٣) موسوعة الأسرة: ٣/٥٤٠-٥٤١.

١. المشاركة في الانفعالات: بمعنى أن الزوجين يعبران عن مشاعرهما، وأفكارهما بصراحة وبطرق إيجابية.
٢. فهم الانفعالات: بأن يفهم كل من الزوجين انفعالات الزوج الآخر ويتقبلها.
٣. قبول الفروق الفردية: بأن يتقبل الزوجان الفروق الفردية بينهما، من حيث قدراتهما وإمكاناتهما ونقاط القوة والضعف لديهما.
٤. التعاون: لا بد أن يتعاون الزوجان، ويتقاسما المهمات والمسؤوليات؛ ليكونا معاً كوحدة واحدة في تسيير أمور حياتهما المادية والمعنوية.
٥. تقديم حاجات البقاء والأمن: إن الأسرة السوية هي التي تحقق لأفرادها سلامتهم النفسية، والصحية وتجعلهم يشعرون بالأمن والاستقرار، وتقدم لهم الحب والدفء والدعم المادي والمعنوي بحسب الظروف التي يتعرضون لها.
٦. نظرة خاصة: لا بد للأسرة المسلمة من أن تكون لها نظرة خاصة في الحياة، بأن تكون مستمدة من الدين؛ لتشعر بقيمتها في المجتمع، وتستطيع تحقيق أهدافها.
٧. جو من الحب: إن أفراد الأسرة السوية متحابون، يحاولون تقليل خلافاتهم، أو منع حدوثها، ويحترمون بعضهم البعض.
٨. حسن المرح: إن جو المرح يجب أن يسود محيط الأسرة؛ فهو مظهر من مظاهر الصحة النفسية لأفرادها، علاوة على ذلك فإن جو المرح يساعد أفراد الأسرة على التعامل مع بعضهم البعض بمودة واحترام، ويمكنهم من التنفيس عن مشاعرهم.
٩. التفاعل والتواصل: لا بد من تقوية العلاقات الودية بين أعضاء الأسرة، بحيث يتحسس كل منهم آمال وآلام الآخر، وتبادل الآراء والمناقشات، وتقديم النصح والتعاون على حل المشاكل، وتقديم العون للمحتاج.
١٠. الاحترام المتبادل: لا بد من الاحترام المتبادل بين الزوجين خاصة وبين كافة الأفراد صغاراً كانوا أم كباراً؛ حتى لا تضيع الحقوق، ويعلو الصراع، وترتفع الأصوات لكي يحصل كل فرد على حقوقه، كما أنه لا بد من عدم الإكثار من النقد دون مبرر؛ فذلك

يتسبب في مشاعر عدم الارتياح فيسود الأسرة جو من التوتر والعصبية، ويفسد الحب داخل الأسرة.

١١. **الإيجابية:** يجب أن يكون أفراد الأسرة إيجابيين في تعليقاتهم على بعض، وذلك عن طريق الاستماع إلى بعضهم، والمساعدة في حل مشكلاتهم، وعدم توجيه النقد اللاذع لبقية الأعضاء، وإنما تزويدهم بالمعلومات اللازمة لهم، والاقتراحات المناسبة لحلول مشاكلهم.

١٢. **التشجيع:** على الزوجين تشجيع نفسيهما وكذلك تشجيع أبنائهما باستمرار، فإن ذلك يساعد على بناء الثقة، ويشعر باللياقة، وبتقوية مفهوم الذات.

١٣. **إيصال الحب:** إن مشاعر الحب بين الزوجين تساعد على الشعور بالأمن وعدم الخوف، والشعور بالسعادة واللياقة.

١٤. **تخصيص وقت للعب والتسلية:** فالحياة الجامدة والمثقلة بالأعباء، حياة قاتلة.



الخاتمة:

الحمد لله الذي يسّر لي أن أساهم في تقديم دراسة علمية مبسطة حول قضية هامة، وضرورة اجتماعية، ألا وهي التوافق الزوجي، والتي لا غنى عنها، خاصة في هذا العصر الذي تعاني الأسرة فيه من عوامل التصدع والانحيار، ويواجه أعضاؤها الكثير من المشاعر السلبية نتيجة الإحباط والصراع والضغط النفسية والاجتماعية.

وقد جاءت دراستنا للمساهمة في تكوين أرضية مناسبة لهذه العملية؛ لتكون عوناً للدارسين للانطلاق منها إلى التعمق والتخصص في هذا المجال...

نتائج الدراسة وتوصياتها:

أولاً: نتائج الدراسة:

وقد توصل الباحث من خلال دراسته الموسومة " بالتوافق الزوجي - دراسة نفسية،

اجتماعية، شرعية " إلى النتائج الآتية:

- تتعرض الحياة الزوجية لضغوط نفسية واجتماعية واقتصادية، تؤدي إلى ظهور كثير من المشكلات بين الزوجين، مما يوجب التدخل لإنقاذها من خلال دراسات متخصصة تعالج تلك المشكلات.
- إن التشريع الإسلامي سبق جميع التشريعات في إحاطة الحياة الزوجية بسياج من الأحكام والآداب لتبقى قوية متماسكة، مما يؤكد نظرة الإسلام العليا للأسرة وأنها محور صلاح المجتمع والركيزة الأساس التي تقوم عليها الأمة.
- التشريع الإسلامي عني بتقوية الحياة الزوجية عناية فائقة، وجعل أحكامها متميزة بمقاصد وأهداف تحقق للزوجين السعادة والاستقرار.
- إن التشريع الإسلامي في منهجه القويم أرشد إلى دعائم الحياة الزوجية السعيدة، واعتنى بجملة من الأسس يجب مراعاتها بين يدي الزواج، كالاختيار والرؤية والرضا والكفاءة والصداق وغيرها.
- إن ارتفاع مستوى التوافق الزوجي يزيد من قدرة الزوجين على تحمل الضغوط الحياتية واجتياز الأزمات.
- الحياة الزوجية لها متطلبات متبادلة بين الزوجين تقتضي الإشباع المشترك عاطفيا واجتماعيا واقتصاديا وصولا للتوافق الزوجي.
- التوافق الزوجي يتطلب نوعا من التوافق الديني والصحي والاجتماعي والعاطفي والجنسي والعمرى.
- يعود ارتفاع أو انخفاض مستوى التوافق الزوجي إلى الدور الذي يلعبه الزوجان معا.
- **ثانيا: توصيات الدراسة:**

من واقع الدراسة الحالية، وما توصل إليه الباحث من نتائج يمكن رصد العديد من التوصيات والمقترحات؛ لتكون عوناً في وضع التصورات الملائمة والمعالجات الضرورية؛ لتحقيق التوافق الزوجي، حفاظاً على استقرار وتماسك الأسرة. وهذه التوصيات هي:

- إلزام المقبلين على الزواج بالكشف الطبي؛ للتأكد من خلوهم من الأمراض المعدية أو أمراض الدم الوراثية؛ حفاظاً على سلامة الذرية فيما بعد، وسلامة المجتمع وأمنه.
- أن تقوم الهيئات والمؤسسات التعليمية في المرحلة الثانوية والجامعية باستحداث مادة أساسية للثقافة الأسرية من أجل مساعدة الشباب وإرشادهم نحو الاختيار الزوجي السليم وكيفية مواجهة المشكلات الأسرية؛ بهدف تحقيق التوافق الزوجي والأسري، على أسس دينية، ونفسية، واجتماعية سليمة.
- الاهتمام بتثقيف الآباء والأمهات؛ لتمكينهم من المساهمة في تأهيل أبنائهم للزواج.
- نشر البحوث والدراسات المهمة التي تناولت الزواج والأسرة، وتقديم كل ما هو جديد لنجاح الحياة الأسرية بطريقة سهلة ومفهومة.
- ضرورة الاهتمام بظاهرة التوافق الزوجي كظاهرة من الظواهر الاجتماعية المهمة التي يتوقف عليها استقرار الأسرة والمجتمع، وتنظيم دورات تدريبية في هذا الشأن.

مراجع الدراسة

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

١. إحياء علوم الدين: الإمام أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، تحقيق: سيد بن إبراهيم بن صادق، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
٢. بداية المجتهد ونهاية المقتصد: أبو الوليد القرطبي الأندلسي الشهير بابن رشد الحفيد، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان.
٣. بناء الأسرة المسلمة في ضوء الكتاب والسنة: الشيخ خالد عبدالرحمن العك، دار المعرفة، بيروت - لبنان، الطبعة الخامسة، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
٤. تفسير الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، هذبه وقرّبه وخدمه: د. صلاح عبدالفتاح الخالدي، خرج أحاديثه: إبراهيم محمد العلي، دار القلم بدمشق، والدار الشامية ببيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٥. توارثات أمراض الدم، (نشرة طبية من إعداد وزارة الصحة بسلطنة عمان).
٦. التوافق الزوجي واستقرار الأسرة من منظور إسلامي.. نفسي.. اجتماعي: د. سناء محمد سليمان، عالم الكتب، القاهرة- مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م.
٧. التوافق الزوجي وعلاقته بأساليب المعاملة الزوجية وبعض سمات الشخصية، دراسة مقارنة بين العاملات وغير العاملات، (بحث مقدم إلى قسم التربية وعلم النفس في كلية التربية للبنات بالرياض للحصول على درجة الدكتوراة في فلسفة التربية، تخصص علم النفس، لعام ٢٠٠٤م، إعداد: منيرة بنت عبدالله بن محمد الشمسان، إشراف: أ. د. نعمة عبدالكريم أحمد).
٨. الخدمة الاجتماعية كأداة للتنمية: د. محمد طلعت عيسى، مكتبة القاهرة الحديثة.
٩. الخدمة الاجتماعية، (نظرة تاريخية- مناهج الممارسة- المجالات): د. أحمد خاطر، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية- القاهرة، ١٩٨٤م.
١٠. زواج الأقارب والأبعاد، (رؤية تحليلية): أحمد العثيان، دار الكفاح للنشر والتوزيع، الدمام، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
١١. الزواج والعلاقات الأسرية: د. سناء الخولي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية- مصر.
١٢. السبل الموصلة لسعادة الأسرة المسلمة: عبدالنواب محمود أحمد، دار الثقافة، الدوحة- قطر، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
١٣. سنن ابن ماجه: الحافظ محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه، حقق نصوصه ورقم كتبه: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
١٤. سنن الترمذي: أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، دار ابن كثير، دمشق، سوريا.
١٥. صحيح البخاري: أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت- لبنان، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

١٦. صحيح مسلم: الإمام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، دار المغني، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
١٧. الطب النبوي والعلم الحديث: د. محمود ناظم النسمي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
١٨. الطهر العائلي: أ. د عبد الرحمن بن زيد الزبيدي، دار اشبيليا، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
١٩. العلاقة بين التدين والرضا الزوجي لدى عينة من المجتمع الكويتي، (دراسة مقارنة بين الذكور والإناث - غير منشورة): د. حمود فهد القشعان، جامعة الكويت - كلية العلوم الاجتماعية.
٢٠. علم النفس الأسري: أ. د. عبد الرحمن العيسوي، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.
٢١. الفحص قبل الزواج، (مرض فقر الدم المنجلي - مرض الثلاسيميا)، نشرة صحية صادرة عن وزارة الصحة بسلطنة عمان.
٢٢. كيف ترسم خريطة زواجك: أ. خليفة محمد المحرزي، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
٢٣. مدخل إلى الإرشاد التربوي والنفسي: د. ميسرة طاهر، و أ. د. فاروق عبدالسلام، و د. يحيى مهني، دار البشائر الإسلامية، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
٢٤. موسوعة الأسرة، إعداد: اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية - اللجنة التربوية، برعاية مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت.
٢٥. موسوعة القواعد الفقهية: د. محمد صدقي البورنو، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.